أوجه توجيه ظواهر الرسم القرآني

The Forms of Directing the Phenomena of the Qur'anic Script

قالة شهر الدين[1]

[1] كلية العلوم الإسلامية –جامعة باتنة1 (الجزائر)

chahreddine.kalla69@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/08/28 تاريخ القبول: 2020/.10./.17. تاريخ النشر: 2020/11/09

الملخص:

يتناول هذا البحث موضوع الرسم القرآني الذي نشهد فيه رسم بعض كلماته بشكل يغاير رسم القواعد الإملائية المعهودة عند المختصين، هذه المغايرة تطرح سؤالا أساسيا؛ وهو هل للرسم القرآني أوجه في التوجيه تتعلق بالإعجاز، أم أن أوجه توجيه تلك الظواهر في الرسم القرآني لا علاقة لها بالإعجاز، إنما هي تعليلات ترجع إلى اللغة وإلى اجتهاد الصحابة.

الكلمات المفتاحية: أوجه، توجيه، ظواهر، الرسم، القرآني.

Abstract:

This research deals with the topic of Qur'anic script, within which we witness the structure of some of its words in a way that is different from the typical grammar rules known to the experts in the field. This variation poses a central question: does the Qur'anic script have forms in the directing that pertains to miracle? Or are the forms of directing those phenomena in the Qur'anic script have no relation to miracle, but are only justifications that go back to the language and to the diligence of the companions of the prophet?

Key words: forms, directing, phenomena, script, Qur'anic.

المؤلف المرسل: قالة شهر الدين، **الإيميل:** chahreddine.kalla69@gmail.com

1. مقدمة:

لا يزال الباحثون يتلمسون أسرار الرسم القرآني، ويبحثون دلالات ظواهره؛ حيث إن الشكل الذي رسم عليه القرآن جاء متميزا، مغايرا في بعض حالاته رسم القواعد الإملائية المعهودة، فاجتهد العلماء في بحث أوجه توجيه وتعليل ظواهر رسم الآيات القرآنية، فاختلفت مواقفهم ومناهجهم في توجيه تلك الظواهر المتعلقة بالرسم القرآني، فجاءت تعليلاتهم – تلك– منثورة في بطون الكتب القديمة، وبعض الدراسات الحديثة.

ولعل أبرز أسباب الاختلاف في توجيه ظواهر الرسم القرآني يرجع أساسا إلى الاختلاف الحاصل في كون الرسم المصحفي توقيفيا من عدمه، وأثمر ذلك خلافا آخر؛ وهو مدى تعلق ظواهر هذا الرسم بالإعجاز من عدمه.

ولذلك رأيت أن يكون البحث الذي هو إجابة عن إشكالية أساسية؛ وهي: ماهي أوجه توجيه ظواهر الرسم القرآني، وتفرع عنه سؤالان فرعيان؛ وهما:

1 – هل الرسم القرآني توقيفي أم لا ؟

2 – هل لظواهر الرسم القرآني تعلق بالإعجاز أم لا ؟

2. التعريف برسم المصحف وظواهره.

1.2 تعريف رسم المصحف لغة واصطلاحا.

أولا: لغة: الرسم في اللغة أثر الشيء، يقال : ترسمت الدار أي نظرت إلى رسومها، والثوب المرسوم؛ المخطط، ويقال: إن الترسم أن تنظر أين تحفر (ابن فارس، 1979، ص 394)، وقال ابن منظور: "الرسم بقية الأثر، وقيل: هو ما ليس له شخص من الآثار، وقيل: هو ما رسم بالأرض منها" (ابن منظور، 711، ص241).

ويستفاد من المعنى اللغوي للرسم أنه أصل الأثر أو بقيته، والمراد أثر الكتابة في اللفظ (القسطلاني، 2015، ص 212).

ثانيا: الرسم :اصطلاحا: لما ترادف الرسم والخط قسم العلماء الرسم في الاصطلاح إلى ثلاثة أقسام (ابن الجزري، 1380، ص: 128):

1 – الرسم القياسي: وهي تصوير الكلمة بحروف هجائها على تقدير الابتداء بها والوقف عليها.

2 – الرسم العروضي: وهو ما اصطلح عليه أهل العروض في تقطيع الشعر، واعتمادهم في ذلك على ما يقع في السمع دون المعنى.

3 – الرسم العثماني: وهو المراد في بحثنا ، وعرفه الزركشي بقوله: "رسم المصحف: هو خط يتبع به الاقتداء السلفي" (الزركشي، 794، ص: 376).

2.2 تعريف ظواهر رسم المصحف.

"الظواهر" اصطلاح جديد لم يستعمله القدماء ، ولم يجمع أو يتفق عليه المعاصرون، وقد أطلق – قديما و حديثا – على المفهوم ذاته عدة اصطلاحات ؛ فالقواعد والأبواب والتقادير وأوجه المغايرة، والضوابط (عوض، 2006، ص 68).

والحقيقة أن مصطلح الظواهر أدق مما سبق ذكره من المصطلحات في الدلالة على الحقيقة والماهية المراد دراستها في موضوعنا.

وسنعرف المصطلح لغة، واصطلاحا.

أولا: لغة: مادة (ظهر) قال ابن فارس: الظاد و الهاء والراء أصل صحيح واحد يدل على قوة وبروز، نقول: ظهر الشيء يظهر ظهورا إذا برز، وسمي وسط النهار ظهرا وظهيرة؛ لأنه أبرز أوقات النهار وأضوؤها (ابن فارس، 1979، ص 642).

ثانيا: اصطلاحا: هي: "كلمات المصحف التي جاء رسمها منوعا أو مخالفا للفظه" (العبادلة، 2007، ص 39).

3. موقف العلماء من توقيف الرسم القرآني.

المراد بالتوقيف الاقتصار على ما ورد به الدليل من الكتاب والسنة، وقد يتوسع في المراد بالتوقيف فيطلق على ما يجب الالتزام به (ابن عثيمين، 1992، ص 23).

وقد اختلف العلماء في طريقة معرفة الرسم القرآني هل كان بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم، أم كان اصطلاحا باجتهاد الصحابة رضوان الله عليهم.

1.3 المذهب الأول.

ويذهب أصحابه إلى أن الرسم القرآني توقيفي، وينسب هذا القول إلى جمهور العلماء (الزرقاني، 1422، ص 337)، وادعى محمد حبيب الله الشنقيطي الإجماع على ذلك (الشنقيطي، 1992، ص 13)، وممن صرح بكون الرسم القرآني توقيفيا عبد العزيز الدباغ،

كما نقله عنه تلميذه أحمد بن المبارك (ابن المبارك، 2002، ص 87)، وعلي الضباع؛ حيث قال: "أما إن قلنا انه من إملاء النبي صلى الله عليه وسلم على كتبة الوحي ومن تلقين جبريل عليه السلام وهو الأصح كما نقله كثير من العلماء فالطاعن فيه طاعن فيما صدر من النبي صلى الله عليه وسلم" (النص، 2007، ص 18).

وهو ظاهر كلام المراكشي (المراكشي، 1990، ص 30)، والمازغني التونسي والزرقاني ولبيب السعيد (الزرقاني، 1422، ص 377)، وصرح به محمد الحسيني، وحبيب الله الشنقيطي والفرماوي، وغيرهم (الحسيني، د.ت، ص 77) وأشرف قطنة الذي بالغ في القول بهذا الرأي؛ حيث قال: "إننا نعتقد أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد هجأ للكتبة بعض كلمات القرآن الكريم، وهي الكلمات الموقوفة كتابتها مثل كلمات: بصطة، المصيطرون، مصيطر..." (قطنة، 1999، ص 59).

و استدل أصحاب هذا الموقف بأدلة؛ منها :

1- عموم قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (الحجر: 9).

وقوله سبحانه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِالذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَبٌ عَزِيزٌ لاَّيَأْتِيهِ الْبَطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيم حَمِيد ﴾ (فصلت: 41، 42).

ووجه دلالة الآيات على المطلوب هو أن الله تعالى تكفل بحفظ القرآن الكريم، كما أنه سبحانه نزه القرآن الكريم أن يأتيه الباطل ولو كانت كتابة الصحابة للمصاحف بغير وحي للزم رسم بعض الكلمات و الحروف بغير ما نزلت به كجهل الكتبة بالخط ، وهذا باطل؛ لأن الله تعالى تكفل بحفظ القرآن الكريم (النص،2007، ص: 5 – 7).

2- إقرار النبي صلى الله عليه وسلم كتاب الوحي على ما كانوا يكتبون من القرآن بين يديه صلى الله عليه وسلم، ثم توفي وهو على هذه الكتبة، لم تتبدل، ثم جاء الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فكتب القرآن وجمعه في الصحف التي كتبت بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم استنسخ هذه الصحف عثمان رضي الله عنه، وانعقد إجماع الصحابة على ذلك (الشنقيطي، 1992، ص: 13).

3- الاستدلال ببعض الآثار التي تدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يوجه كتاب الوحي في رسم القرآن وكتابته؛ منها:

أ – ما روي عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا كتب أحدكم (بسم الله الرحمن الرحيم)، فليمد الرحمن" (القلقشندي، 1992، ص 213).

ب – ما روي عن معاوية رضي الله عنه أنه كان يكتب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له: "ألق الدواة، وحرّف القلم، وانصب الباء، وفرق السين، ولا تعوّر الميم، وحسن الله ، ومد (الرحمن)، وجوّد (الرحيم)، وضع قلمك على أذنك اليسرى فإنه أذكر لك" (السمعاني، 1981، ص 170).

4- إجماع الصحابة و التابعين ومن بعدهم على ما رسمه عثمان بن عفان رضي الله عنه في مصحفه، واستحسانه، ومنعهم مخالفة خط المصاحف العثمانية (الزركشي، 794، ص 379).

5- الاحتجاج بظواهر الرسم العثماني التي أتت مخالفة لقواعد الإملاء، مع اختلاف بعض الظواهر عن بعضها في المصحف (الضباع، د.ت، ص 18).

2.3 المذهب الثاني.

ويذهب أصحابه إلى أن رسم القرآن توفيقي اجتهادي؛ أي أن الصحابة رضوان الله عليهم كتبوا القرآن في المصاحف كما سمعوه من الرسول صلى الله عليه وسلم وفق ما اعتاده الكتاب وقتهم من قواعد الكتابة، فتكون كتاباتهم للقرآن –إذن– بما عندهم من أصول وقواعد الكتابة لا بوحي من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وممن صرح بهذا القول الباقلاني، والعز بن عبد السلام، وأبو شامة وابن خلدون والشوكاني (ابن خلدون، المقدمة، د.ت، ص 965)، وذهب إلى هذا القول من المعاصرين صبحي الصالح، وغانم قدوري الحمد، و إبراهيم الأبياري ومحمد الطاهر كردي، ومحمد عزة دروزة، وغيرهم (صبحي، 2000، ص 277).

واستدل أصحاب هذا المذهب بأدلة؛ منها:

1- قالوا إن دعوى التوقيف تحتاج إلى دليل، ولا يوجد دليل صحيح صريح، ولا دليل صحيح من الكتاب ولا السنة ولا أقوال الصحابة يدل على ذلك، وما روي من روايات وآثار في هذا الباب لا يصح (الكردي، 1953، ص 103).

2- استدلوا بأمية النبي صلى الله عليه وسلم: حيث قالوا إن كون النبي صلى الله عليه وسلم أميا – وهو معجزة في حقه – دليل على انه لا يمكن أن يقر الطريقة التي رسم بها كتاب الوحي حروف القرآن. وفي ذلك قال محمد طاهر الكردي: "إن من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم كونه أميا لا يكتب ولا يقرأ كما قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ (العنكبوت: 48)، فكيف يملي عليه الصلاة والسلام زيد بن ثابت على حسب قواعد الكتابة و الإملاء من نحو الزيادة و النقص و الوصل و الفصل، فهو كان يقول صلى الله عليه وسلم لكاتب الوحي اكتب كلمة (إبراهيم) في سورة البقرة كلها بغير ياء، واكتبها في بقية القرآن بالياء ... وهكذا في جميع القرآن، فإن كان إملاء النبي صلى الله عليه وسلم القرآن لكاتب الوحي بهذه الصفة فالرسم توقيفي بلا جدال، لكن لم نر منقولا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يملي كاتب الوحي بهذه الصفة والكيفية، فلو كان ذلك لتواتر عنه صلى الله عليه وسلم، وما كان ذلك خافيا على أحد، ولو كان كذلك أيضا لكان عليه الصلاة والسلام عارف بأصول الكتابة وقواعد الإملاء، وكيف وهو النبي الأمي" (الكردي، 1953، ص 101).

3- ورود ما يدل على اختلاف كتاب الوحي في طريقة رسم بعض الكلمات في القرآن الكريم، ومع ذلك لم ينكر عليهم أحد، منها ما جاء في حديث حذيفة بن اليمام أنه قال:" فأمر – أي عثمان رضي الله عنه – زيد بن ثابت و عبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص و عبد الرحمان بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ففعلوا" (البخاري، 1422، ص 432).

4- الشواهد والآثار التاريخية والنقوش من غير القرآن التي عثر عليها وهي تحمل نفس ظواهر الرسم القرآني، ما يدل على أن الكتابة التي رسم بها الصحابة المصاحف هي التي كانت معروفة في عصرهم (الحمد، 1402، ص 204).

5- لو كان الرسم توقيفيا لنعت بذلك؛ أي لأسموه الرسم النبوي، أو الرسم التوقيفي، ولما كانوا نعتوه بالرسم العثماني نسبة لعثمان رضي الله عنه (الكردي، 1953، ص 104).

3.3 مذهب التوقف.

ويذهب أصحاب هذا المذهب إلى عدم الجزم بأحد القولين؛ أي أن الرسم لا هو توقيفي ولا هو اصطلاحي، ومفاد هذا القول هو أن الرسم اصطلاح أجمع عليه كبار الصحابة و وارتضته الأمة كلها، وورثته عن أكابر الصحابة، وهم الأعرف بكتاب الله. وذهب إلى هذا القول رؤوف شلبي (شلبي، 1984، ص 993)، والحقيقة أن هذا القول في حقيقته يرجع إلى القول بكون الرسم توقيفيا.

4. موقف العلماء من إعجاز الرسم القرآني.

اختلف العلماء إزاء القول بكون الرسم القرآني كما كتب بالرسم العثماني معجزا أم غير معجز إلى قولين:

1.4 القائلون بكون الرسم القرآني معجزا.

يذهب كثير من الباحثين إلى أن إثارة موضوع إعجاز الرسم القرآني كانت متأخرة (نمشة، 1433، ص 326)، وأن عبد العزيز الدباغ – كما نقله عنه تلميذه أحمد بن المبارك – من أوائل من ذهبوا إلى القول بكون الرسم القرآني معجزا (ابن المبارك، 2002، ص 90).

ثم تبعه في ذلك محمد العاقب بن سيدي عبد الله بن مايابي اليوسفي الجكني (العاقب، 2003، ص 4)، ومحمد بن علي بن خلف الحسيني الشهير بالحداد، ومحمد حبيب بن عبد الله الشنقيطي (الشنقيطي، 1992، ص: 36) وعلي بن محمد الضباع في كتابه سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، وعبد العظيم المعطني، وعلي جمعة مفتي الديار المصرية وغيرهم (شملول،1427، ص 4).

واستدل القائلون بإعجاز الرسم العثماني بأدلة، منها:

1- جميع الأدلة التي سبقت في كون الرسم العثماني توفيقي، ذلك لكون القول بإعجاز الرسم القرآني مبنيا على القول بأن الرسم الرسم القرآني توقيفيا.

ومفاده أن الرسم بمثابة وحي أو إلهام من الله للصحابة الكرام، فكان منهجا مبتكرا رسم المصحف لا وجود له إلا فيه، وفي ذلك من الإعجاز ما فيه (المطعني، 1423، ص 15).

2- ظواهر الرسم العثماني المخالفة لقواعد الإملاء، والرسم الاصطلاحي تدعونا إلى تأمل تلك المخالفة المتعلقة بظواهر الرسم العثماني، لنقف على أسرار الكتاب العزيز، وذلك كما أمرنا أن نتأمل كل الظواهر المتعلقة بالكتاب المنظور و المقروء (صالح، 2006، ص 85).

3- اختلاف رسم القرآن الكريم عن غيره مما يرسم في غير القرآن، كرسائل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الملوك، وكرسم أسماء السور، يقول محمد شملول: " ... وهذا يدل على أن الكتابة المعتادة خلال فترة نزول القرآن الكريم وكتابته لم تكن هي الكتابة الفريدة التي اختص الله بها القرآن الكريم، وأن هذه الكتابة الفريدة جاءت لأغراض سامية ومعاني جليلة بحيث تعطي للكلمة القرآنية معاني عميقة ومتجددة كل حين بإذن الله، وحتى قيام الساعة" (شملول، 1427، ص: 52، 53).

4- احتج القائلون بإعجاز الرسم – أيضا- بالقول المنسوب إلى عبد العزيز الدباغ الذي نقله عنه تلميذه أحمد بن المبارك في كتابه الإبريز، يقول الضباع: "يشهد لكونه من إملائه صلى الله عليه وسلم ما ذكره صاحب الإبريز عن شيخه العارف بالله سيدي عبد العزيز الدباغ أنه قال: "رسم القرآن سر من أسرار المشاهدة، وكمال الرفعة وهو صادر من النبي صلى الله عليه وسلم... وهو سر من الأسرار خص الله به كتابه العزيز دون سائر الكتب السماوية، فكما أن نظم القرآن معجز فرسمه معجز أيضا" (الضباع، د.ت، ص: 18).

2.4 القائلون بعدم إعجاز الرسم القرآني.

بناء على أنه يلزم من القول بعدم توقيف الرسم القول بعدم كونه معجزا فإن الذين ذهبوا إلى عدم كون رسم القرآن توقيفيا ممن ذكرنا في المطلب السابق ذهبوا جميعهم إلى نفي الإعجاز عن الرسم القرآني وزاد عليهم غيرهم، والحاصل أن من أهم من قال بهذا القول: صبحي صالح و غانم قدوري الحمد، ومحمد بن سيد محمد بن مولاي وزيد عمر مصطفى ومحمد طاهر كردي ومحمد خالد شكري (الكردي، 1953، ص: 135).

واستدل النافون لإعجاز الرسم القرآني بعدم ثبوت دليل يدل صراحة عن أن الرسم العثماني كان وحيا، أو أن النبي صلى الله عليه وسلم وجه الكتبة إلى هيأة معينة لكتابة المصحف اللهم إلا ما كان من بعض الآثار التي لم تصح، ولا تقوم الحجة بها.

كما أنهم لا يسلمون بإقرار النبي صلى الله عليه وسلم للكتابة وإنما يرون أن الإقرار كان للمكتوب لا للكتابة، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يملي ويستوثق في اللفظ لا الرسم،

ويقوي –عندهم – عدم ثبوت إقرار النبي صلى الله عليه وسلم للكتبة على كيفية كتابتهم كونه صلى الله عليه وسلم أميا لا يعرف القراءة ولا الكتابة، مع مت روي عن الصحابة في كتابة المصاحف في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه (عناية، 1996، ص 281).

يقول أحمد شكري ردا على استدلال القائلين بإعجاز الرسم القرآني بظواهر الرسم العثماني المخالفة للقياس: "أما أن الرسم كان بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم فلم يثبت ذلك، ولعدم ثبوته حصل الخلاف بين العلماء في حكم الرسم، وأما الاختلاف الحاصل بين الألفاظ المتشابهة والمتماثلة فله أكثر من توجيه، ما ذكره الدباغ أحدها... وقد اعتنى بعض العلماء في استنباط أسرار وحكم من هذا الاختلاف في الرسم، وكلها أمور اجتهادية ذوقية ليست من متين العلم وإنما من ملحه ولطائفه" (شكري، 2008، ص: 425).

ويذكر غانم قدوري –في بحث له– وهو يوازن بين رسم المصحف الشريف والنقوش العربية القديمة أن ثمة أوجها للتشابه بين تلك النقوش والرسم العثماني في كثير من الظواهر الإملائية (الحمد، 2006، ص 161).

والذي يظهر من خلال عرض القولين مع أدلتهما، يبدو أن القائلين بتوقيف الرسم القرآني، ومن ثم كونه معجزا أقوى وذلك لكون هذا الرسم القرآني له ظواهر، خالف بها غيره مما يرسم من الكتابات، ولكون بعض الكلمات نفسها تكتب في مواضع بشكل آخر، وما ذاك إلا لكونها تحمل أسرارا وتنطوي على حكم وبدائع.

5. أوجه توجيه ظواهر الرسم القرآني (العبادلة، 1435، ص 34).

بالرغم من اختلاف نظرة الباحثين لظواهر الرسم القرآني، إلا أن الجميع يتجه إلى تعليل الكلمات القرآنية التي غايرت هيئتها قواعد الإملاء، وتنوعت تعليلاتهم وتوجيهاتهم إلى ما يلي:

1.5 التوجيه اللغوي.

وجه بعض الباحثين ظواهر الرسم القرآني توجيها لغويا، ومن أمثلة هذا الوجه في التوجيه:

أولا: ما ذكره الداني من زيادتهم الألف في (لأوضعواْ) و(لأاذبحنه) فلمعان أربعة، وهذا فيها إذا كانت الزائدة فيهما المنفصلة عن اللام، وكانت الهمزة المتصلة باللام، وهو قول أصحاب المصاحف.

1- فأحدها أن تكون صورة لفتحة الهمزة من حيث كانت الفتحة مأخوذة فيها، فلذلك جعلت صورة لها، ليدل على أنها مأخوذة من تلك الصورة، وأن الإعراب قد يكون بهما معا.

2- والثاني: أن تكون الحركة نفسها لا صورة لها، وذلك أن العرب لم تكن أصحاب شكل ونقط، فكانت تصور الحركات حروفا، لأن الإعراب قد يكون بها كما يكون بهن، فتصور الفتحة ألفا والكسرة ياء، والضمة واوا فتدل هذه الأحرف الثلاثة على ما تدل عليه الحركات الثلاث من الفتح والكسر والضم.

3- والثالث: أن تكون دليلا على إشباع فتحة الهمزة، وتمطيطها في اللفظ لخفاء الهمزة وبعد مخرجها، وفرقا بين ما يحقق من الحركات، وبين ما يختلس منهن، وليس ذلك الإشباع والتمطيط بالمؤكد للحروف.

4- والرابع: أن تكون تقوية الهمزة وبيانا لها ليتأدى بذلك معنى خفائها، والحرف الذي تقوى به قد يتقدمها وقد يتأخر بعدها (الزمخشري، د.ت، ص 264).

ثانيا: ماذكره الألوسي موجها سبب عدم رسم الواو في قوله تعالى: ﴿ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَة ﴾ (العلق: 18) بأن الواو إنما أسقطت في الرسم في أغلب المصاحف تبعا لإسقاطها في اللفظ لالتقاء الساكنين كما في ﴿ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَة ﴾ (العلق: 18)، وكذا في قوله تعالى: ﴿ وَيَدْعُ الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ ﴾ (الإسراء: 11) وكان القياس إثباتها رسما، لكن رسم المصحف لا يلزم جريه على المقياس (الألوسي، د.ت، ص 34).

ثالثا: ماذكر الزركشي مما يعد دليلا على عرفان القدماء من الصحابة وغيرهم توجيه ظواهر الرسم القرآني توجيها لغويا، كتابتهم المصحف على الذي يعلله النحويون في ذوات الواو والياء والهمز والمد والقصر، فكتبوا ذوات الياء بالياء، وذوات الواو بالواو، ولم يصوروا الهمزة إذا كان ما قبلها ساكنا، نحو ﴿ الْخَبْءَ ﴾ (النمل: 25) و ﴿ دِفْءٌ ﴾ (النحل: 5) و﴿ مِلْءُ ﴾ (آل عمران: 91)، فصار ذلك كله حجة (الزركشي، 794، ص 378).

رابعا: ما ذكره ابن قتيبة الدينوري من أن "الصلواة" و"الزكواة" تكتب بالوا، و"الحيواة"-أيضا- بالواو اتباعا للمصحف، ولا تكتب شيء إلا بالألف، مثل قطاة، وقناة وفلاة، وذكر أن بعض

أصحاب الإعراب وجهوا ذلك بكونها لغة من لغات الأعراب، وكانوا يميلون في اللفظ بها إلى الواو شيئا (العمادي، د.ت، ص 266).

"وقيل بل كتبت على الأصل، وأصل الألف فيها واو فقلبت ألفا لما انفتحت والفتح ما قبلها ألا ترى أنك إذا جمعت قلت صلوات وزكوات وحيوات" (الحمد،2017، ص 55).

خامسا: ما ذكره ابن معاذ الجهني في توجيه عدم إثبات الياء في قوله تعالى: ﴿ عَادٍ ﴾ (البقرة: 173)، و﴿ هَادٍ ﴾(الرعد: 7)، و﴿ وَال ﴾ (الرعد: 11)، و﴿ وَاقٍ ﴾ (الرعد: 34)، و﴿ بَاقٍ ﴾(النحل: 96)، و﴿ غواشٍ ﴾ (الأعراف: 41)، والأصل فيها: هادي ووالي وواقي وباقي وغواشي، فاستثقلت العرب الضمة على الياء فأزالوها، فاجتمع ساكنان الياء والتنوين فحذفوا الياء لالتقاء الساكنين (الحمد، 2017، ص 55).

2.5 التوجيه المعنوي.

يوجه بعض الباحثين ظواهر الرسم القرآني توجيها معنويا، ومن أمثلته:

أولا: ما وجه به خالد العك إثبات الألف في قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ (طه، 119) للدلالة على دوام عدم الظمأ، واستمرار الري في الجنة (العكك، د.ت، ص 93).

ثانيا: ما وجه به ابن البنا المراكشي زيادة الأحرف في هذه الكلمات: "وجآى~ء"، و"نَبَإِىْ"، ونحوها للتهويل والتفخيم والتهديد والوعيد، كما زيدت في "بأييد" تعظيما لقوة الله تعالى التي بنى بها السماء التي لا تشبهها قوة (السيوطي، 1996، ص 448).

ثالثا: ما وجه به أحمد بن شرشال كتابة امرأة بتاء مفتوحة، وذلك إذا أضيفت إلى زوجها "امرأت عمران"، إشارة إلى كونها مفتوحة لزوجها فقط، أما إذا ذكرت مقطوعة عن الإضافة، فإنها تكتب مربوطة، مثل قوله تعالى: ﴿ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ ﴾ (النحل: 23)، وفيه سر عجيب (شرشال، 2002، ص: 20).

رابعا: توجيه الشيخ إبراهيم الداية لورود ﴿ اخْشَوْنِي ﴾ (البقرة: 15) بالياء وورودها بغير ياء في آيتين أخريين في سورة المائدة، ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ ﴾ (المائدة: 3)، و ﴿ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ ﴾ (المائدة: 44)، حيث حذفت الياء في الآيتين من سورة المائدة، كون الأمر والنهي في سياقهما لا يستدعي تشديد، خلافا لموضوع تغيير القبلة الوارد في سياق سورة البقرة

فقد كان صعبا على السفهاء، وتحدثوا فيه، فشدد الله على المؤمنين بعدم خشية هؤلاء، وخشيته سبحانه وحده، فأضاف – لذلك– الياء (الداية، 2010، ص 91).

خامسا: ما وجه به الدكتور أحمد شكري ترك حمل اللفظ على نظائره لعلة، كاختيارهم في ﴿ لَدَى الْبَابِ ﴾ (يوسف: 25)، أن تكتب بالألف لأن معناها عند، و ﴿ لَدَى الْحَنَاجِرِ ﴾ (غافر: 18) أن تكتب بالياء لأن معناها في، فكان التفريق فيما بينهما في الكتابة للإشارة إلى اختلاف معناهما في الموضعين (شكري، 1428، ص 220).

3.5 التوجيه الفلسفي (العبادلة، 1435، ص 43).

يبرز التوجيه الفلسفي من خلال محاولة ابن البنا المراكشي وضع نظرية محاولا الربط بين الخط ومخارج الحروف رابطا بينها وبين المعاني الملفوظة، وحاول تقسيم المعاني إلى أقسام عدة، ثم جعل يوجه ظواهر الرسم القرآني وفق هذه النظرية التي ترجع إلى اعتبار الخط المحسوس له صورة تدرك بالأبصار، واعتبار اللفظ المسموع له صورة تدرك بالآذان، وأن محل اللفظ الصوت، وله مجال يبدأ من أقصى الحلق، حيث حرف الهمزة إلى الشفتين ثم إلى حيث منتهاه في الوجود.

وما وراء الهمزة في الصدر من الهواء المندفع في الحجاب الذي يكون به التصويت لا يسمع، ولما كانت الهمزة مبدأ للصوت فإنها لا صورة لها.

والحركات ثلاثة: الرفع والنصب والخفض، وأولها وأخفها في الحس على النفس فعل النصب، لأنه جار على الانفتاح الذي هو أصل للصوت، ثم يعرض له الضم والكسر.

وأثقل تلك الحركات فعل الرفع، ودونه فعل الخفض، والفتحة فعل بين الضمة والكسرة، وهذه الحركات الثلاثة التي هي الأصل للهمزة بالاضطرار هي التي تلقى على سائر الحروف الساكنة بالاختيار، فإذا طولت الهمزة بمد الصوت حدثت حروف المد واللين الثلاثة.

وهذه الحروف إذا اتصلت بالهمزة كانت أول الحروف كلها لأنها في مقطع الهمزة والحروف بعدها في مقاطع أنفسها وإذا تحركت الحروف وطولت بالمد تبعتها هذه الحروف الثلاثة أيضا، فكانت بهذه الجهة، آخر الحروف كلها. وهي مع كل حرف في مقطعه، فلأجل ذلك لم يجعل للهمزة صورة في الخط... (المراكشي، 1990، ص 30).

والحاصل أن المراكشي يربط اللفظ بالمعاني ويقول:"فإذا بطنت حروف في الخط ولم تكتب فلمعنى باطن في الوجود عن الإدراك، وإذا ظهرت فلمعنى ظاهر في الوجود إلى الإدراك، كما

إذا وصلت فلمعنى موصول وإذا حجزت فلمعنى مفصول، وإذا تغيرت بضرب من التغير دلت على تغير في المعنى في الوجود يظهر في الإدراك بالتدبر" (المراكشي، 1990، ص 34). وملخص الفكرة أن أحمد بن البنا المراكشي في نظريته يقسم المعاني إلى قسمين (العبادلة، 1435، ص 45):

أولا: الوجود بالفعل، وهو قسمان:

1- مايدرك وهو نوعان:

أ- ظاهر، وهو الملك.

ب- باطن، وهو الملكوت.

2- مالا يدرك، وهو نوعان:

أ- ماليس من شأنه أن يدرك نحو معاني أسماء الله وصفاته، وهو العزة.

ب- ما من شأنه أن يدرك، لكن لم نصله بإدراك وهو الجبروت.

ثانيا: الإدراك والعلم، وهو قسمان:

1- ما يدرك بالضرورة والأخبار.

2- ما يدرك بالنظر والاعتبار.

ومثل المراكشي على توجيه ظواهر الرسم القرآني تطبيقا لهذه النظرية، توجيهه لزيادة الألف في قوله تعالى: ﴿ وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ﴾ (الفجر: 23) بكون الألف زيدت –هنا– لتكون دليلا على أن هذا المجيء هو بصفة من الظهور ينفصل بها عن معهود المجيء، وقد عبر عنه بالماضي، ولا يتصور إلا بعلامة من غيره ليس مثله، فيستوي في علمنا ملكها وملكوتها في ذلك المجيء، ويدل عليه قوله تعالى في مواضع أخرى: ﴿ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴾ (النازعات: 36) وقوله تعالى: ﴿ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴾ (الفرقان: 12)، وهو على خلاف حال ورود قوله تعالى: ﴿ وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ ﴾ (الزمر: 69)، لكون هذا المعنى في المجيء معروفا له مثل في الدنيا والآخرة (المراكشي، 1990، ص 46، 47).

4.5 التوجيه بمناسبة رؤوس الآي.

وجه بعض الباحثين ظواهر الرسم القرآني، خاصة تلك التي في آخر الآيات بموافقتها رؤوس الآي، ومن أمثلة ذلك:

أولا: ما وجه به السمعاني قوله تعالى: ﴿ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا ﴾ (الأحزاب: 66)، أي الرسول، وإنما جاءت الرسولا على موافقة رؤوس الآي (السمعاني، 1418، ص 309).

ثانيا: ما وجه به الشوكاني عدم إثبات الياء في كلمة "يسر" في الآية: ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ (الفجر، 4)، والأصل –هنا– إثبات الياء، لأنها لام الفعل المضارع المرفوع، ولم تحذف لعلة من العلل إلا لاتباع رسم المصحف، وتوجيهه موافقة رؤوس الآي، إجراء للفواصل مجرى القوافي (الشوكاني، 2007، ص 433، 434).

وأمثلة هذا الباب من التوجيه كثيرة.

5.5 التوجيه بأوجه القراءات.

توجه بعض ظواهر الرسم القرآني بأوجه القراءات، ومثاله:

أولا: ما وجه به ابن عاشور رسم كلمة (شُرَكَآئِهِمْ) مراعاة لقراءة (شُرَكَآئِهِمْ) بالكسر، وهم من أهل الفصاحة والتثبت في سند قراءات القرآن (ابن عاشور، 1991، ص 149).

ثانيا: توجيه ابن الجزري رسم (النشأة) بألف بعد الشين بلا خلاف، لاحتمال القرآءتين، قراءة أبي عمرو ومن معه ممن مد صورة المدة، وقراءة حمزة ومن معه ممن سكن الشين صورة الهمزة (ابن الجزري، 1345، ص 448).

ثالثا: ما وجه به عبد الرحمان الجمل رسم كلمة (كَبَآئِرَ) التي وردت في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع:

الأول: في قوله تعالى: ﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ (النساء: 31).

الثاني: في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ (الشورى: 37).

الثالث: في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ﴾ (النجم: 32).

وقد رسم في موضعي الشورى و النجم بغير ألف بعد الباء، أما في موضع سورة النساء فإنه رسم بألف بعد الباء، وذلك أن القراء مختلفون في موضعي الشورى والنجم دون موضع

النساء، فقد قرأه حمزة والكسائي وخلف بكسر الباء بعدها ياء ساكنة على التوحيد على وزن فعيل، هكذا (كبير)، على أن فعيل يقع بمعنى الجمع. وقرأ باقي القراء العشرة بفتح الباء وألف بعدها وهمزة مكسورة بعد الألف على الجمع، هكذا (كبائر)، وقد جاء الرسم بحذف الألف ليحتمل القراءتين (الجمل، د: ت، ص: 61، 62)

6.5 التوجيه بالمحاذاة (العبادلة، 1435، ص: 52)

وجه بعض الباحثين ظواهر الرسم القرآني بالمحاذاة، وهي:"أن يؤتى باللفظ على وزن الآخر لأجل انضمامه إليه وإن كان لا يجوز فيه ذلك لو استعمل منفردا، كقولهم:"أتيته الغدايا والعشايا، فقالوا الغدايا لانضمامها للعشايا" (الزركشي، 794، ص 391)، ومن أمثلته: كتابة (سجى) في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ (الضحى: 2) وهي من ذوات الواو، ولكنها كتبت بالياء وتوجيهه أنه كتب بالياء لما قرن بغيره مما يكتب بالياء ومنه قوله تعالى: ﴿ لَسَلَّطَهُمۡ عَلَيۡكُمۡ ﴾ (النساء: 90)، فاللام في (نسلطهم) جواب لو، ثم جاء بعده (فلقاتلوكم)، والمعنى (لسلطهم) عليكم فقاتلوكم، فلما حوذيت بتلك اللام، قيل (فلقاتلوكم).

6. خاتمة:

بعد الانتهاء من تسطير مطالب البحث، سجل الباحث النتائج الآتية:

1- ظواهر القرآن هي تلك الألفاظ القرآنية التي خطت على غير قواعد وأصول الكتابة الإملائية.

2- اختلف الباحثون في مسألة توقيف الرسم القرآني، وترجح لدى الباحث كون الرسم القرآني توقيفيا لا يجوز مخالفته.

3- اختار الباحث ما ذهب إليه كثيرمن الباحثين من كون الرسم القرآني معجزا يحوي أسرارا وحكما.

4- اتجه المثبتون لتوقيف الرسم القرآني وإعجازه والمنكرون لهما إلى إثبات وجود أوجه لتوجيه ظواهر الكتاب العزيز.

5- ترجع أوجه توجيه ظواهر القرآن إلى: التوجيه باللغة والمعنى والبعد الفلسفي، والقراءات، والتوجيه بمناسبة رؤوس الآي، والتوجيه بالمحاذاة.

7. قائمة المراجع:

7. 1 المؤلفات:

1. ابن فارس، مقاييس اللغة، دار الفكر، دمشق، د.ط، 1979م.
2. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط: 1، 711هـ.
3. القسطلاني، لطائف الإشارات لفنون القراءات، مجمع الملك فهد، السعودية، 2015م.
4. ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، المطبعة التجارية، مصر، د.ط، 1380هـ.
5. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، 794هـ.
6. عبد الكريم ابراهيم عوض، المتحف في رسم المصحف، دار الصحابة، مصر، ط: 1، 2006م.
7. محمد بن عثيمين، شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، مكتبة طبرية، الرياض، ط: 1، 1992م.
8. الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان، المكتبة العصرية، القاهرة، د.ط، 1422هـ.
9. محمد حبيب الله الشنقيطي، إيقاظ الأعلام لوجوب اتباع رسم المصحف الإمام، مكتبة المعرفة، دمشق، ط: 2، 1992م.
10. أحمد بن المبارك، الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدباغ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 3، 2002م.
11. محمد سامر النص، رسم القرآن معجز كلفظه ولا يمكن تغييره، دار التوفيق، ط: 1، 2007م.
12. أبو العباس أحمد المراكشي، عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: 1، 1990م.
13. محمد بن علي الحسيني، إرشاد الحيران إلى معرفة ما يجب اتباعه في رسم القرآن، دار الصحابة، طنطا، ط: 1، د.ت.
14. أشرف عبد الرزاق قطنة، رسم المصحف والإعجاز العددي، منار للنشر والتوزيع، دمشق، ط: 1، 1999م.
15. أبو العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى في كتابة الأنشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، د.ط، 1992م.
16. عبد الكريم بن محمد السمعاني، أدب الإملاء والاستملاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1981م.
17. علي محمد الضباع، سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، دار عبد الحميد أحمد حنفي للنشر، ط: 1، د.ت.
18. عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، دار نهضة مصر، القاهرة، ط: 3، د.ت.
19. صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، بيروت، ط: 24، 2000م.

20. محمد طاهر الكردي، تاريخ القرآن وغرائب رسمه وأحكامه، مطبعة مصطفى بابي الحلبي وأولاده، مصر، ط: 2، 1953م.
21. غانم قدوري الحمد، رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، اللجنة الوطنية، بغداد، ط: 1، 1402هـ.
22. رؤوف شلبي، جواهر العرفان في الدعوة وعلوم القرآن، عالم الفكر، بيروت، ط: 2، 1984م.
23. محمد العاقب، كشف العمى والرين عن ناظري مصحف ذي النورين، دار البشائر، عمان، 2003م.
24. محمد شملول، إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة، دار السلام، بيروت، ط: 1، 1427هـ.
25. المطعني، خصوصيات الرسم العثماني للمصحف الشريف، منبر الإسلام الصادرة عن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، ع: 6، جمادى الآخر، 1423هـ.
26. عبد الكريم إبراهيم صالح، المتحف في رسم المصحف، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط: 1، 2006م.
27. غازي عناية، هدي الفرقان في علوم القرآن، عالم الكتب، ط: 1، 1996م.
28. غانم قدوري الحمد، أبحاث في علوم القرآن، دار عمار، الأردن، ط: 1، 2006م.
29. الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت.
30. محمود شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت.
31. أبو السعود محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم لإلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت.
32. غانم قدوري الحمد، البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، ط: 1، 2017م.
33. خالد عبد الرحمان العلك، تاريخ توثيق نص القرآن الكريم، دار الفكر، دمشق، د.ط، د.ت.
34. جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، دار الفكر، بيروت، ط: 1، 1996م.
35. إبراهيم سليم الداية، توضيح المعاني في الرسم القرآني، اتباع المبنى للمعنى، جمعية عمال المطابع التعاونية، ط: 1، 2010م.
36. أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تفسير القرآن، دار الوطن، الرياض، ط: 1، 1418هـ.
37. ابن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس، 1991م.
38. محمد بن محمد الدمشقي بن الجزري، النشر في القراءات العشر، مطبعة التوفيق، دمشق، 1345هـ.

7. 2 المجلات:

1. أحمد خالد شكري، الترجيح والتعليل لرسم وضبط بعض كلمات التنزيل، مجلة معهد الإمام الشاطبي، ع: 3، جمادة الآخرة، 1428هـ.
2. أحمد بن أحمد شرشال، التوجيه السديد في رسم وضبط بلاغة القرآن المجيد، حولية كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية، جامعة قط، ع: 20، 2002م.
3. عبد الرحمان الجمل، أثر اختلاف القراءات القرآنية في الرسم القرآني، مجلة الجامعة الإسلامية، م: 13.
4. حمد خالد شكري، حكم الالتزام بقواعد رسم المصحف وضبطه، مجلة الشريعة والقانون، ع: 33، 1428هـ/ 2008م.
5. حسن عبد الجليل العبادلة، مناهج الباحثين في تعليل ظواهر رسم آيات القرآن الكريم، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، ع: 17، جمادة الآخرة، 1435هـ.
6. نمشة بنت عبد الله الطوالة، إعجاز الرسم القرآني بين المثبتين والنافين، مجلة الدراسات القرآنية، ع: 10، 1433هـ.
7. حسن عبد الجليل العبادلة، توجيهات الداني لظواهر الرسم القرآني، مجلة الجامعة الإسلامية، الأردن، ع: 1، م: 15، 2007م.